الانتصار للكتاب الحكيم

كتبه:

عبد الكريم الكثيري

مُحَرَّم _ ١٤٤٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فمما جاءت به الواقفة من البدع في كتاب الله تعالى تخليطا وتلبيسا قولهم (لا نقول كتاب الله مخلوق ولا غير مخلوق)

وهذا بعينه مذهب الواقفة الجهمية ومضمار العثار الذي بنوا عليه قياسهم كتاب الله على اللفظ ...!! وهذه أساس البلية ومكمن الداء قياس أصل على أصل والله المستعان

فأبو عبيد – وفقه الله وسدده – صرح أنه :(لا يقال في كتاب الله مخلوق ولا غير مخلوق بل يتوقف وجعله من باب اللفظ والتلاوة والكتابة والقراءة)

وهذا غلط جسيم فإن كتاب الله الذي أنزله على محمد رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو كلامه غير مخلوق من جميع الجهات ومما ينقض أصله من هذا الوجه أن السلف احتجوا بآيات فيها أن الكتاب يتلى لرد ضلالة اللفظية وقالوا هو القران على كل حال.

فقد جاء في كتاب «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٥/ ٣٣٥):

«حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنِّي قَدِ احْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، وَأُحِبُّ أَنْ أَعْرِضَهُ عَلَيْكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، أَلَيْسَ مِنْ مُحَمَّدٍ يُسْمَعُ كَلَامُ اللهِ؟

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾ [سورة البقرة:٧٥]

وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾ [سورة النحل:٩٨]

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾ [سورة الإسراء:٤٥]

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].

وقَالَ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٧﴾ [سورة الكهف:٢٧].

وقَالَ: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [سورة النمل:٩٢]، أَلَيْسَ يَتْلُو الْقُرْآنَ؟.

وقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ [سورة المزمل:٢٠]، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَهُوَ قُرْآنٌ».

وحتى لا يغتر بحيلهم من لا يدري ولا يقيم الشـيء على وزانه الشـرعي فيغتر بما يستدل به مناكفة ومعاكسة لما عليه الأئمة الذي خبروا الباب وضبطوه كالإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُٱللَّهُ، أضع بين يديك قواعد سلفية عاصمة من فتنة الوقف من هذه الجهة -بإذن الله رب العالمين- فانتبه لها وأرعها سمعك.

القاعدة الأولى:

أنه من المعلوم لدى الخاص والعام أن الله سمى كلامه الذي خرج منه قرآنا وسماه كتابا فهذه بعض الشواهد تدل على ما وراءها

قال الله تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [سورة البقرة:١-٢].

جاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٣٤):

«حدثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْهُذَلِيِّ- يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ- عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللهِ: الْكِتَابُ قَالَ: الْقُرْآنُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُ ذَلِكَ».

وقال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٨٩﴾ [سورة البقرة:٨٩].

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان » (٢/ ٣٣٢):

حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) ، وهو القرآن الذي أنزل على محمد، مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل.

حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصـــدق لما معهم) ، وهو القرآن الذي أنزل على محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل».

وجاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ١٧١):

«**أَخْبرنا** مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْمُنَادِي فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثنا شَـيْبَانُ النَّحْوِيُّ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ قَالَ: هُوَ الْفُرْقَانُ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَرُوِيَ عَنِ الرَّبِيعِ نَحْوُ ذَلِكَ»

وقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ﴾ [سورة البقرة:١٧٦-١٧٧].

جاء في «تفسير مقاتل بن سليمان» (١/ ١٥٧):

﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني القرآن ﴿بِٱلۡحَقِّۗ﴾ يَقُولُ لَمْ ينزل باطلا لغير شـيء فلم يؤمنوا به ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني فِي القرآن ﴿لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ - يعني لفي ضلال بعيد يعني طويل.



قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [سورة آل عمران:٧].

«تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٥٩١):

«حدثنا أبو زرعة، ثنا بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِ اللهِ: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَعْنِي: الْقُرْآنَ».

وقال الله تعالى: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١١٤ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥﴾ [سورة الأنعام:١١٤-١١٥].

جاء في «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٢/ ٩٣):

«﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ﴾ أَيْ: مُبَيَّنًا، بَيَّنَ فِيهِ الْهُدَى وَالضَّلَالَةَ، وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [سورة الأنعام:١١٤] يَعْنِي: أَهْلَ الدِّرَاسَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ يَعْنِي: الشَّاكِّينَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدَ اللهِ، وَأَنَّ أَهْلَ الدِّرَاسَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ».

وقال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ﴾ [سورة الأنعام:٩٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٥٥﴾

[سورة الأنعام:١٥٥].

«تفسير الطبري جامع البيان» (١٢/ ٢٣٩):

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ ، وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾، يقول: فاتبعوا حلاله، وحرّموا حرامه».

وقال الله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ ١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [سورة الأعراف:١-٣].

«تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٤٣٨):

«حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: قوله: كتاب أنزل إليك، وهو القرآن الذين أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

«تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٢/ ١١١):

«﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [سورة الأعراف:٢] يَعْنِي: الْقُرْآنَ ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ أَيْ: شَكٌّ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ»

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِۦِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦﴾ [سورة الأعراف:١٩٦].

«تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٦٣٦):

«أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ سَــعْدٍ الْعَوْفِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي عَمِّي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَوْلُهُ: نَزَّلَ الْكِتَابَ هُوَ الْقُرْآنُ».

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٣٧ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٣٨﴾ [سورة يونس:٣٧-٣٨].

جاء في «تفسير مقاتل بن سليمان» (٢/ ٢٣٨):

﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وذلك لأن الوليد بن المغيرة وأصحابه قالوا: يا محمد هذا القرآن [١٦٦ ب] هو منك وليس هو من ربك فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول القرآن يصدق التوراة، والزبور، والإنجيل، ﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني تفصيل الحلال والحرام لا شك فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ- ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ﴾ يا محمد على الله قُلْ إن زعمتم أنى افتريته وتقولته. انتهى

وقال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ①﴾ [سورة هود: ١].

وجاء في «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٢/ ٢٧٧):

«قَوْله عز اسمه: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ﴾ أَيْ: هَذَا كتابٌ ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [سورة هود: ١] يَعْنِي: الْقُرْآن ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ بُيِّنَتْ؛ بُيِّنَ فِيهَا حَلالُهُ وَحَرَامُهُ وطاعته ومعصيته ﴿مِن لَّدُنۡ﴾ من عِنْد ﴿حَكِيمٍ﴾ أحكمه بِعِلْمِهِ ﴿خَبِيرٍ﴾ بأعمال الْعباد».

وقال الله تعالى ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ① ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٌ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ②﴾ [سورة إبراهيم: ١-٢].

وجاء في «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٢/ ٣٦١):

«قَوْلُهُ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾ [سورة إبراهيم: ١] أَيْ: هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ؛ يَعْنِي: الْقُرْآن ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ﴾ من أَرَادَ الله أَن يهديه ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يَعْنِي: من الضَّلَالَة إِلَى الْهدى ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ بِأَمْر رَبهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ **إِلَى طَرِيق** ﴿الْعَزِيز﴾ فِي ملكه ونقمته ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَاسْتَوْجَبَ عَلَيْهِمْ أَن يحمدوه».

وقال الله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢﴾ [سورة الكهف:١-٢].

جاء في «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٣/ ٤٧):

«قَوْله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ حَمِدَ نَفْسَهُ، وَهُوَ الْحَمِيدُ ﴿ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ﴾ [سورة الكهف:١] مُحَمَّد ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الْقُرْآنَ ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ يَقُولُ: لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا اخْتِلَاف».

وقال الله تعالى:﴿الٓمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣﴾ [سورة السجدة:١-٣].

«تفسير مقاتل بن سليمان» (٣/ ٤٤٨):

«﴿الٓمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يعني لا شك فيه أنه نزل ﴿مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾- جل وعز- لقولهم: :﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ﴾ محمد- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- من تلقاء نفسه فأكذبهم الله- تعالى- :﴿بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ولو لم يكن من ربك لم يكن حقا وكان باطلا».

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [سورة فاطر:٢٩].



وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾ [سورة فاطر:٣١].

«تفسير مقاتل بن سليمان» (٣/ ٥٥٧):

«﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ يقول إن قرآن محمد- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- يصدق ما قبله من الكتب التي أنزلها الله- عَزَّ وَجَلَّ- على [١٠٤ أ] الأنبياء- عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾ بأعمالهم بَصِيرٌ».



القاعدة الثانية

أن السلف وأئمة السنة يحتجون على اثبات ان القران كلام الله غير مخلوق ومناقضة الجهمية بآيات تنزيل الكتاب من رب العالمين

فالقران هو الكتاب والكتاب هو القران وهو كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات .

قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: كان فيما احتججت عليهم يومئذ.... قال: وقال لي ابن أبي دؤاد: أين تجد أن القرآن كلام الله؟ قلت: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ۝٢٧﴾ [سورة الكهف:٢٧]. فسكت.

قال أبو بكر الخلال في السنة: أخبرني أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد قال: ثنا أبو طالب قال: ....

قلت: يا أبا عبد الله، إني احتججت عليهم بالقرآن والحديث، وأحب أن أعرضه عليك: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]

أليس من محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع كلام الله؟

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩﴾ [سورة النحل:٩٨-٩٩]. [النحل: ٩٨].

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة البقرة:٧٥-٧٦]. [البقرة: ٧٥]. وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [سورة الإسراء:٤٥].

وقال: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الكهف:٢٧].

وقال: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ﴾ [سورة النمل:٩٢].

وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٤٥-٤٦].

وقال: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ﴾ [سورة المزمل:٢٠]. فعلى كل حال هو قرآن.

«الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٥/ ٣٣٥):

حدثنا أَبُو حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنِّي قَدِ احْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، وَأُحِبُّ أَنْ أَعْرِضَهُ عَلَيْكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، أَلَيْسَ مِنْ مُحَمَّدٍ يُسْمَعُ كَلَامُ اللهِ؟

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة البقرة:٧٥] وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة النحل:٩٨]

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾ [سورة الإسراء:٤٥]

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].

وقَالَ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الكهف:٢٧].

وقَالَ: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [سورة النمل:٩٢] ، أَلَيْسَ يَتْلُو الْقُرْآنَ؟.

وقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ [سورة المزمل:٢٠]، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَهُوَ قُرْآنٌ.

وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ: «إِنَّ قُرَيْشًا مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي».

وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِلَّا الْقُرْآنُ»، فَالْقُرْآنُ غَيْرُ كَلَامِ النَّاسِ.

وقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: لَا وَاللهِ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللهِ.

فقَالَ لِي: مَا أَحْسَنَ مَا احْتَجَجْتَ بِهِ، جِبْرِيلُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِمَخْلُوقٍ، وَالنَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى النَّاسِ بِمَخْلُوقٍ.

«الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٦/ ٢٥٠):

«وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ الدَّرَّاجُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْخَلَّالُ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ مِنَ الْمَوْصِلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَمَّا احْتَجَّ بِهِ حِينَ دَخَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ، فَقَالَ: " احْتَجُّوا عَلَيَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢] ، أَيْ: أَنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ، فَاحْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [سورة ص:١] ، قُلْتُ: فَهُوَ سَمَّاهُ الذِّكْرَ، وَقُلْتُ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢] ، فَهَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُ الْقُرْآنِ مُحْدَثًا، وَلَكِنْ ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [سورة ص:١] ، فَهُوَ الْقُرْآنُ، لَيْسَ هُوَ مُحْدَثًا "، قَالَ: فَبِهَذَا احْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ ....

وَقَالَ لِي ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ: أَيْنَ تَجِدُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ؟

قُلْتُ: " ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [سورة الكهف:٢٧]. "فَسَكَتَ.

«السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٦٣):

«حدثني أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ بِخَطِّهِ: " إِذَا قَالَ لَكَ الْجَهْمِيُّ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقُرْآنِ، أَهُوَ اللهُ أَمْ غَيْرُ اللهِ؟

فَإِنَّ الْجَوَّابَ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَحَلْتَ فِي مَسْأَلَتِكَ لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَصَفَهُ بِوَصْفٍ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَسْأَلَتِكَ

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة السجدة:١-٢]. فَهُوَ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَلَمْ يَقُلْ هُوَ أَنَا وَلَا هُوَ غَيْرِي إِنَّمَا سَمَّاهُ كَلَامَهُ، فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَنَا غَيْرُ مَا حَلَّاهُ بِهِ وَنَنْفِي عَنْهُ مَا نَفَى».

القاعدة الثالثة

كتاب الله الذي أنزله على عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير مخلوق

اعلم رحمك الله أن القران هو كتاب الله وكلامه

«الجهاد - ابن المبارك» (ص٥٧):

عن حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَيَبْكِي، وَيَقُولُ: كِتَابُ رَبِّي، وَكَلَامُ رَبِّي».

«السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٤٠):

حدثني عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «كَلَامُ رَبِّي كَلَامُ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ».

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: وَفِي كِتَابِي يَعْنِي عَنْ حَمَّادٍ «كِتَابُ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ».

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: فَذَكَرْتُهُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا فَقَالَ: كَانَ حَمَّادٌ يَقُولُهُمَا جَمِيعًا وَقَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: «كِتَابُ رَبِّي كِتَابُ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ».

«السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٥٣):

«حدثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُلَائِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: " سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: كِتَابُ اللهِ وَكَلَامُهُ "».

قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [سورة فصلت:٤١-٤٢].

«الرد على الجهمية للدارمي» (ص١٧٩):

«حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ التَّنُوخِيُّ أَبُو الْجَمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ﴾ [سورة فصلت:٤١] بِالْقُرْآنِ ﴿لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١﴾ [سورة فصلت:٤١] أَعَزَّهُ اللهُ، لِأَنَّهُ كَلَامُهُ ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [سورة فصلت:٤٢] وَهُوَ إِبْلِيسُ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْهُ حَقًّا، أَوْ يَزِيدَ فِيهِ بَاطِلًا».

«تفسير مقاتل بن سليمان» (٣/ ٧٤٤):

«﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ يقول وإنه لقرآن منيع من الباطل، فلا يستذل، لأنه كلام الله لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ».

وفي **«تفسير الثعلبي» (٢٣/ ٣٠٥):**

قال السدي: «غير مخلوق».

قال الله تعالى ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٧ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨﴾ [سورة الزمر:٢٧-٢٨].

جاء في الشريعة للآجري (ص ٦٩ - ٧٠):

قال حمويه بن يونس إمام مسجد جامع قزوين: حدثنا جعفر بن محمد ابن فضيل الرأسي -رأس العين- قال: حدثنا عبد الله بن صالح -كاتب الليث بن سعد- قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨] قال: غير مخلوق.

وقال حمويه بن يونس: بلغ أحمد بن حنبل هذا الحديث، فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل يكتب إليه بإجازته، فسرَّ أحمد لهذا الحديث . انتهى

وقال الله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ٢﴾ [سورة الكهف:١-٢].

فانظر كيف وصف القران ومرة الكتاب بنفي العوج عنه ومعنى نفي العوج في تفسير عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا غير مخلوق.

فصار اسم كتاب الله منفي عنه الخلق من كلام الله بوصفه بالعزيز نصا أنه غير مخلوق ووصفه تاره بأنه غير ذي عوج وهو بمعنى غير مخلوق وهذا المعنى المدلل عليه بالأثر أن الكتاب عزيز أي لا يذل ولا يفتقر كما هي سيما المخلوق وأنه غير ذي عوج ولم يجعل له عوجا لأنه كلام الله غير مخلوق استعمله ابن سحنون – وله مخالفات – في نقض المعتزلة في قولهم أن القرآن مخلوق.

جاء في «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية» (١/ ٤٤٨): [وحضر محمد بن سحنون يوما عند عليّ بن حميد الوزير، وكان عليّ يبغيه، وكان يجل محمدا ويعظمه ويكبره، وكان في مجلسه جماعة ممن يحسن المناظرة

وأحضر معهم شيخا قدم من المشرق يقال له أبو سليمان النحوي صاحب الكسائي الصغير ، وكان يقول بخلق القرآن ويذهب إلى الاعتزال،

فقال عليّ بن حميد الوزير لمحمد: «يا أبا عبد الله، إن هذا الشيخ وصل إلينا من المشرق، وقد تناظر معه هؤلاء فناظره أنت»،

فقال محمد: «تقول أيها الشيخ أو تسمع؟ »

فقال له الشيخ: «قل يا بني» فقال محمد: «أرأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه؟ » فسكت الشيخ ولم يحر جوابا، ومضى وقت طويل وانحصر ولم يأت بشيء،.....

فسئل ابن سحنون أن يبين لهم معنى سؤاله هذا فقال: «إن قال إن كل مخلوق يذل لخالقه، فقد كفر، لأنه جعل القرآن ذليلا، لأنه يذهب إلى أنه مخلوق. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة فصلت: ٤١-٤٢].

وإن قال: إنه لا يذل فقد رجع إلى مذهب أهل السنة لأنه لا يذهب [في هذه الحالة] إلى أنه مخلوق الذي هو صفة من صفاته]. انتهى

وهذه الحجة التي قطع به ابن سحنون مناظره المعتزلي تشهد لها الآثار –ولله الحمد– وأنبه أننا وهمت حين نسبت القصة لأبيه سحنون ولكن الصواب أنها للابن والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين